الأديب
سعود الأسدي

سعود الأسدي شاعر النبض الفلسطيني

فاروق مواسي

سيرة موجزة:

هو الابن البكر للشاعر الشعبي المعروف محمّد أبو السعود الأسدي، من مواليد قرية دير الأسد الجليلية قضاء عكا سنة 1938.

تعلّم في ثانوية كفر ياسيف وفي جامعة القدس العبرية.

مارس مهنة تدريس اللغة العربية منذ عام 1960 في المدرسة الثانوية البلدية في الناصرة وثانوية القديس ماريوسف، وثانوية عكا ومدارس أُخرى.

خرج إلى التقاعد المبكّر عام 1993 للتفرّغ للأعمال الأدبية بعد أن قضى في مهنة التعليم مدة ثلاثة وثلاثين عامًا.

سعود كاتب يُعْنَى بالثقافة الأدبية والفنية الشرقية والغربية، وناشط ثقافي، وهو شاعر مميّز بالفصحى وبالعامية المحكية.

يقيم اليوم في الناصرة- في حي بير الأمير.

يشارك الشاعر سعود الأسدي في الحركة الأدبية في الوطن بلقاء طلاب المدارس الابتدائية والثانوية والمعاهد العليا بالمحاضرات والفعّاليات الثقافية. وكذلك يشارك في المؤتمرات الأدبيّة والموسيقيّة، حيث شارك في المؤتمر الموسيقي الفلسطيني الأول في رام الله 1997، ثم في الناصرة، وأخيرًا في إربد في الأردن، ويدعى إلى المهرجانات الشعرية داخل الوطن والخارج.

كانت له ندوات مع المغتربين العرب في لوس أنجيلوس عام 1997 يوم زار كاليفورنيا ولاس فيجاس وسكرمنتو بدعوة من الجالية العربية، وقبلها في جامعة بطرسبرج في روسيا عام 1993 بدعوة من بروفيسورة فارلوفا رئيسة كرسي اللغة العربية، كذلك في بلجيكا وألمانيا وسويسرا ومعرض الكتاب الدولي في مصر، وفي فنلندا في مؤتمر حق العودة للمغتربين.

له أشعار مترجمة إلى الإنجليزية والفنلندية والإسبانية، وديوان إلى العبرية ترجمة الشاعر السوري الأصل بيرتس درور بنّاي.

أشعار سعود الأسدي الفصحى المنشورة في الصحف لم تصدر حتى الآن في كتاب[1]، ومنها قصائد: ذكرى المتنبي ، والتيه الأخير، ورأيت الشام في حُلُمي ، وبغداد علي الصليب ، وغمست خبزي بملحي... وله تحت الطبع خرافات **إيسوب** (ترجمة عن الإنجليزية).

الشاعر متزوج، وله خمسة أبناء.

إصداراته

أغاني من الجليل، الناصرة: مطبعة وأوفست الحكيم، 1970.

نسمات وزوابع، الناصرة: مطبعة وأوفست الحكيم، 1986.

عَ الوجع، الناصرة: مكتبة الناصرة الشعبية،1993.

شبق وعبق، رام الله: مطبعة أبو غوش، 1999.

دعسة بنت النبي، رام الله، مؤسسة العنقاء، 2000.

إشراقة الشعر الغنائي اليوناني، الناصرة: منشورات زرقاء اليمامة، 2005.

الكويكاتي، أحمد. **كتاب جفرا**. (تحقيق وشرح سعود الأسدي). عكا: دار عكا للنشر والتوزيع، 1999.

سعود شاعر الأرض الفلسطينية:

ثمة دواع كثيرة جعلت من سعود الأسدي شاعرًا متميزًا يتردد اسمه على الألسنة، وسأحاول هنا أن أتلمس ذلك من خلال متابعة شخصية، وصداقة تشفع لي أن أتجاوز مهمة الباحث العلمي لأدلي بشهادة تعود إلى العلمية لتؤكد وتوثق.

[1] - اعتمدت في التعريف بالشاعر على موقعه في الشبكة: http://saud-alasadi.com/HTML/Saud-Aalasadi.

سعود الأسدي هو من بيت عرف عنه في فلسطين أنه كان يحدو، ويزجل، ويغني، ويردّد الأشعار التي تروق، كما عرفت عنه مشاركة الناس أفراحهم ومناسباتهم؛ ومن شأن هذه الأجواء التي عايشها سعود بالعلاقات العامة التي بناها أن تحفّز على القبول والتلقي، خاصة إذا اتسمت بحسن العشرة، وطيب الملقى.

سعود هو ابن لشاعر (محمد) وأب لشاعر (تميم)، وذوو القربى فيهم أكثر من شاعر، مما جعل من هذه الشجرة المثمرة تؤتي أكلاً أو إبداعًا محطّ النظر، فتجعل لكلماته متابعة، ويستطيع المتابع الحيادي أن يجد العشرات في كل مكان من فلسطين - خاصة ممن يحفظون كلمات سعود ويردّدونها عن ظهر قلب، وهذا دليل ارتباط الكلمة بالجمهور من خلال عفوية وتصاد مع النفس.

إن الشاعر يجوّد في كتابته سواء بالعامية المحكية الدارجة[2] أم بالفصيحة المعربة التي تمتح من البيان العربي الأصيل، ويحسّ القارئ أنه أمام إمام الكلمة، فهو ينتقيها ويؤديها حميمة متواصلة، موسيقية منسابة، بل يتبدّى ذوقه فيما يكتب، وكأنه يعزف على وجدان المتلقي.

يجد المتتبع لكتابات سعود مقالات الشاعر التي لم يجمعها في كتاب، وهي تدل على ثقافته الفنية، فهو يكتب لنا عن سيمفونيات، وعن لوحات تشكيلية، وعن آثار وأطلال فيها شموخ العمران، وعن تراثنا وتراث شعوب أخرى. إنه يتعبد في محراب الفن، ويحلق في أجواء الطبيعة، وهو يلتصق بالأرض – نباتاتها، وطيورها، إذ يعمد إلى اقتناص درره في رحلاته تترى، ويعود علينا بسعادة تغمره لتغمر المتلقي، فهذه الفنون، وهذه الطبيعة قدمت للمبدع منابع ثرة رفدت تجربته، وألهمت شاعريته.

[2] في هذا السياق لا بد أن نذكر أنه رائد في التنظير لشعر المحكية، وقد تحدث عن الأوزان ، وعن الشعراء الذين أبدعوا في اللغة المحكية، بأشعارهم القريبة من الشعب الفلسطيني ومظاهر حياته، وذلك في كتابه **أغاني من الجليل**. الناصرة، 1976.

بل إن هذه الفنون وترجماته لما أحب منها شعرًا وفكرًا تقدم لنا سعودًا على أنه شاعر مثقف، يروي لنا بلغته القريبة إلى القلب، ويقدم التجارب المثقَّفة المثِّقفة، من هنا فإن المتلقي يلمس لديه هذا العشق للتراث الإنساني، لا الكنعاني فقط. لقد رسم لوحات من الطفولة الفلسطينية التي تستقي من البيئة الريفية، من رعي وزرع، وقلع وفلاحة، بل إنه صور الطفولة بأبهى تجلياتها من "شقونة" وبراءة، وحب، وارتباط بالأرض، وكأنها جزء منها.

من مميزات شعره - النفس القصصي، ومن طبيعة القص - كما نعلم- أنه يدني المتلقي، ويضفي درامية، ويجعل المتلقي مشاركًا ومتابعًا.

يضاف إلى ذلك ما لاحظته في سياق ثقافته ومحفوظه، ومن خلال لقاءاتي معه أنه يتعشق شعر أبي العلاء المعري بصورة خاصة، حيث يحفظ مئات الأبيات من لزومياته، ويرى فيها دررًا فكرية معبرة، ويحاضر عن شعر المعري الذي أخذ بمجامع قلبه، ويرى فيه علامة فارقة في الأدب العربي قديمه وحديثه.

شاعرية سعود رقيقة، وهي تجيش عاطفة، وتشي فكرًا، والأرض والمرأة متلازمتان في كثير من كتابته، فيهما اتحاد آنًا، وفيهما ما تمثل الواحدة الأخرى آنًا أخرى:

بيهمني ع الأرض / وين بتدعسي / مع كل دعسة قدم / زهره مقدسه / فله، خزامه، ياسمينه... / نرجسه.[3]

وفي قوله:

جبينك ندى / من ياسمين وبيلسان / والخد / بيدر قمح / خالي من الزوان / وشعرك / بيرهج رهج / موجات الحنان / نسمات تكرج كرج / ع المرج ببسان[4]

ومما قيل فيه في هذا السياق، ما ذكره الناقد راشد عيسى:

[3] - سعود الأسدي، **نسمات وزوابع**، ص 88.

[4] - سعود الأسدي: **ع الوجع**، ص 40.

"إن سعود الأسدي سيّد القصيدة المحكية في فلسطين.. وهو بإبداعه متفرّد في صياغة الصور الشعرية الحديثة والجميلة معًا، ونحن نعلم أن الصورة الشعرية هي التي ترشّح القصيدة للمجد، والشاعر للتميّز فلا تخلو قصيدة من "**شبق وعبق**" مثلاً من تخيّلات فذّة تستفيد من عبقرية البساطة اللغوية وجنون الصورة. وقد لمست أن أحاسيس الشاعر قد اندمجت بما حوله من أشياء مصوّرة بحيث أصبح الموصوف شاعرًا والشاعر موصوفًا، كما أن العديد من القصائد ينحو منحى" الهايْكَوِيّة " على غرار الشعر الياباني العالمي، وهي قصائد قصيرة جدًّا، تتعامل مع أرواح الأزهار والفراش والحجر والشجر كما لو كانت بشرًا مثاليين".[5]

ويرى أحمد حسن العبد الله بعد رصده لشعر سعود:

"وسعود الأسدي إذ يرسم بأشعاره مشاهد الحياة الفلسطينية أنما يريد في الحقيقة أن يتعامل مع مضمون سياسي ولكن بعمق، وليس بالسطحية الممجوجة والشعارات الخطابية الفجّة الطاغية للأسف على معظم الشعر السياسي الفلسطيني. وهذا هو المدهش في الفن الشعري عند الأسدي. فهو لا يقول ما يقوله مباشرة بل يتوارى وراء بناء فنّي".[6]

سعود ابن الحياة الفلسطينية في لغتها وتراثها وثقافتها وحضارتها، وهذا الوجود الاجتماعي إنما هو وجود سياسي، وتراث عميق متجذر يضاف إلى تراث الشعوب وثقافاتها وحضاراتها، هذي الشعوب التي تفاعلت في تاريخ البشرية، وبقيت معالمها رغم ما مر بها من موجات صعود وهبوط.

يرى أحمد دحبور في شعر سعود أن الطابع الريفي يطغى على شعره "فالريف هو بكارة الأرض وصورتها الأولى. والنوستالجيا تذهب دائمًا إلى هناك، إلى البعيد والموجع، فكيف جَمَعْتَ بين سعادة اللحظة الريفية وبين آلام الحنين إليها ؟![7]

---

[5] - http://www.saudalasadi.com/PAGES/41

[6] - http://www.saudalasadi.com/PAGES/40

[7] - http://www.saudalasadi.com/PAGES/40

يرسم سعود الأسدي بالكلمات خريطة لهذه البلاد المجرّحة (فلسطين). يوقظ الراعية السمراء في مغارة المعزى، ويصغي إلى كل زهرة ونوّارة تهمس في بلادنا: الزقوقيا والبرقوق والسوسن والنرجس والفيجن وتفاح المجن (المجانين) والدّوم. بل إنّ الكلمات العامية الراقدة بين حبّات التراب وفي عروق الصخر تسترد عافيتها على يد هذا الشاعر الصَّنَاع فإذا بكل سنبلة في البيدر تميل، حتى إذا أتى دورها اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج".

يقول نبيه القاسم: "إن قصائد سعود الأسدي ترسم الأجواء الفلسطينية الموروثة الدافئة والعلاقات الحميميّة والحياة البسيطة المعتمدة على فلاحة الأرض واستثمارها، وتصوير مدى علاقة الإنسان بها، وعشقه لكل موقع فيها. وكل ذلك بقصائد تطغى عليها التعابير والأجواء الرومانسية، مما جعل منها قصة حبّ متواصلة المشاهد ما بين العشّاق والأرض التي تحتضنهم، وترعى حبّهم".

ويضيف: "جاء شعر سعود الأسدي متميّزًا بهدوئه وتأثيره وجاذبيته، لينقل الواحد منا على أجنحة كلماته من موقع إلى موقع في الوطن مصادفًا طيوره وأزهاره ونباتاته وأشجاره وغيماته ونجماته وعيونه وحبات ترابه ورمله..... ينسج قصص الحب البريئة، ويرسم أجمل المشاهد لحياة الناس العاديين. يعيدنا إلى أجواء القرى وحياة الناس فيها، إلى البيادر والكروم وعيون الماء والساحات والأزقة والشبابيك التي شهدت قصص الحب مابين العشاق وحفظت أسرارها".[8]

يرى الناقد محمد جميعان أن وعي سعود للوطن هو وعي عميق متلاحم:

"جدير بالذكر أن كنعانيات أشعار سعود الأسدي ليست بلفظة تقريرية كقولك - سجّل أنا كنعاني أو أنا عربي أو أنا فلسطيني. إنّه كل هؤلاء من خلال الروح السارية في الوطن / لغة وحياة وتقاليد وعادات وتراثًا وثقافة وحضارة. ومن هنا " كان للحياة الشعبية التي يشكلها سعود الأسدي في شعره أو تشكّل شعر سعود الأسدي صدىً عميق عند قارئها أو سامعها. وهذا الصدى هو الصخرة التي يقوم عليها هيكل عبادة يعبق بمجامر الطيب،

[8] - **الاتحاد**، 7 أيلول 1990.

ويسهر فيه كاهن أبديّ منزرع في وجدان الحياة الشعبية متمثل للموروث بمساحات مفتوحة من الحنين يمتزج فيها الماضي بالحاضر، والرضا بالغضب، والألم بالأمل وتطفح بها صفحات دواوينه، وكأنّ قارئها يولد من جديد مع سماع أو تلاوة كل قصيدة منها. وبمثل هذا الانزراع في وجدان الحياة الشعبية تصبح العولمة هباءً سابحًا في فضاء التكوين الجمعي لروح الشعب الذي لا تقوى تغيّرات الطقس العولمي على اجتثاثه".

ويضيف الكاتب: "إن الحنين للأرض في هذه القطعة له مفهوم سياسي وهو الحنين إلى الوطن عند الفلسطيني الذي يعيش في الغربة في مخيم للاجئين، أو الذي يعيش في وطنه وقد صودرت أرضه. فهو مستعد لأن يجوع ويعري ويكون له في وطنه "مرقد عنزة "، أو "مفرش حصير" على سطح بيت، أو مضجع- ولو في عريشة كعريشة ناطور الكرم يغطيها بقشّ نبات الفَقُوع، ويفرش أرضها بنبتة النُّعّيمة التي سماها الفلسطيني بهذا الاسم لنعومتها. ثم انظر معي حيوية الصورة بفوح الحبق الذي يغزل بيديه شبقًا مثيرًا بين حبيبين جلسا في الظلّ على نبت ناعم طيّب الرائحة بعد أن (سَهْمَدا) أي مهّدا تراب عريشتهما، ثمّ (غزّ) كل منهما كوعه أي اضطجع على جنبه واستند بمرفقه للمؤانسة والمسامرة. هذه صورة راسخة في ذهن كل فلسطيني لصيق بالأرض والتراب، وقد رسمها سعود الأسدي بريشة لغة الأرض اللغة المحكيّة، وأنا مطمئن إلى أن هذه الصورة الأليفة هي من الصور الأجمل في الشعر الفلسطيني لما حشد فيها صاحبها من موهبة شعرية وعبقرية لغوية."[9]

ويلاحظ قارئ القصيدة المحكية لدى سعود أن النص فيه ومضة ختامية أو نكتة بمعنى anecdote، ولنر هذا التصاعد في الأداء القصصي في النص التالي "حبتين لوز" حتى ينتهي بما يشبه القفلة:

لاهيت ستي / وفتت عالوزاتها / ومن عب لوزة / مشقت جيبة لوز /
ولحقت سمرا، سارحة بعنزاتها / ولاعبتها الكموك / فرد وجوز ... / خوثتني

[9] - http://www.saudalasadi.com/PAGES/44

خفة دمها / ولفتاتها / وخسرت معها / وكان إلها الفوز .. / أي قشقلتني / شاطرة بلعباتها .. / ومن بعدها / ظليت رايح دوز / دغري لستي / وفتت عالوزاتها / مشقت أخرى مرة / جيبة لوز !![10]

ثم إن قصص "ستي زليخا" التي يوردها سعود في أكثر من سياق فيها لطائف وعبر، فيها نكهة محلية، وعودة إلى التراث، والجو القروي ، والبساطة والألفة.

الصور الشعرية لدى سعود في نصوصه المحكية أكثر من أن تحصى، فهي بالإضافة إلى الاستعارة تكتسب جوًا، ولعل هذا الجو الحميم يخلق استعارة أخرى، وفيه أسطرة لواقع يتناغم وبساطة الحياة، ولنقرأ نموذجًا من حزنه الذي أراد أن يعبر عنه، فأوجد له استعارة، بل قل أسطرة جديدة:

أنا بشعر / بهالدنيا اللعينه / شعور كبير / بالغربه الحزينه / مثل غربة زيتونه / بيقلعوها / من أرض الوعر / تيزرعوها / على دوار في ساحة المدينه[11]

كيف يوفق الأسدي بين الفصيحة والمحكية:

يرى سعود في مقالة له عن اللغة العربية أنها لغة أرقى حضارة في العالم القديم، وسعت الفنون والعلوم والآداب جميعًا، ولغتنا الجارية على أصول العربية لغة يفهمها المتعلم من المحيط وحتى الخليج. أما المحكية فقد اكتسبت طواعية وتلقائية. فهو لا يرى ضرورة التعصب لواحدة دون الأخرى، فكلا الذائدين عن الواحدة دون مراعاة الأخرى إنما هو متزمت، فكم من موقف فصيح يسمج عاميًا، وكم من موقف عامي يسمج فصيحًا، وعليه فهناك بلاغة ومعايير فنية تخص العامية، وليس كل تركيب التزم الإعراب هو الأرقى لأنه فصيح، وما كل تركيب لم يلتزم الإعراب هو الأدنى، لكونه عاميًا.

[10] - الأسدي. **نسمات وزوابع**، ص 91.

[11] - الأسدي. **ع الوجع**، ص 130.

إن "اللغة العامية" – كما يقول سعود- هي لغة المجيء والذهاب والطعام والشراب، ولكن ألا يمكن أن تكون لغة المشاعر أيضًا؟؟!! نحسها ونعبر عنها بأساليب فنية، ونسجلها لتصبح أدبًا ونصوصًا نقرأها، ونرجع إليها.

ثم إن أدبًا يكتب بالعامية لا يضير -في رأي سعود – تلك المائدة الحافلة الغنية الفخمة المترفة كمائدة الأدب العربي، حيث أوانيها الباذخة، بشتى الألوان والأشكال، فالشاعر على يقين أن هذه المائدة العريضة لن ترفض هذه الصحون الصغيرة من المتبّل الذي يفتح النفس ويزيد في القابلية.[12]

دراسات تناولت شعره:

- شحروري، صبحي." ع الوجع". رام الله: مطبعة دار الكاتب، 1995 **في تأويل الشعر المحلي**، 1995. ص 61-101.
- القاسم، نبيه. "سعود الأسدي والوجه المشرق للشعر العامي". **هسهسة الكلمات**. كفر قرع: دار الهدي كريم، 2010، ص 77-100.
- القاسم، نبيه. "سعود الأسدي والهم الذي يثقل صدره", **هسهسة الكلمات**. كفر قرع: دار الهدي كريم، 2010، ص 101-123.
- كامل رياض. "ع الوجع". **نصوص وظلال**. الناصرة: فينوس، 2001، ص 77-89.
- كامل رياض. "سعيد الهاني سجل المأساة الفلسطينية". **نصوص وظلال**. الناصرة: فينوس، 2001، ص 89-95.

[12] - الأسدي. **أغنيات من الجليل**، ص 24-25.

ملحق

نماذج من شعره الفصيح[13]

أنتِ اسْتَرَحْتِ

أنتِ استرحْتِ، / فهلْ أرتاحُ من تَعَبي ؟! / ومن مُعاناةِ ليلِ السُّهْدِ والنَّصَبِ؟! / جَفني قريحٌ بما مارَسْتُ من سَهَرٍ / مع الحُروفِ، / وما دارَسْتُ من كُتُبِ / أراكِ بينَ سُطوري نَخْلةً بَسَقَتْ / وليسَ تُلقي إلى كَفّيّ بالرُّطَبِ / وقد أرَاكِ مع الأشْعارِ داليةً / ولا يَنَالُ فمي قِطْفًا من العِنَبِ / لكنَّ رَيَّاكِ ما زالتْ مُغَشّيَةً / أجواءَ روحي كغَشْيِ الأفْقِ بالسُّحُبِ / ولي انتشاءٌ بما وَشّحْتِ من كَلِمٍ / بالسِّحْر توشيحَ كأسِ الخَمْرِ بالحَبَبِ / أنتِ الربيعُ فَهَلْ أرْعَى مرابعَهُ/ كالطّلْيِ يَرْعَى طَرِيَّ الزّهْرِ والعُشُب / وغُصْنُكِ البَضُّ يَحْكِي فِضّةً سُكِبتْ / قد زَيّنَتْهُ نَوَاويرٌ من الذّهَبِ / لكَمْ أتوقُ لِنَبْعٍ فيكِ من ظَمَأي / ولستُ أُرْوَى، / وقد أقتاتُ من سَغَبي / كُوْني المَجَرّةَ تجري بالنجومِ فكمْ / أوَدُّ أنْ تُمطري دُنياي بالشهُبِ / وأشْعِلي النارَ في قلبي فإنَّ له / شوقًا إلى الخَفْقِ بينَ الجَمْرِ واللَهَبِ / لم تُغْنِ عني سِوَى الأحلامِ تأسرُني / فهلْ أضُمُّكِ ضَمَّ الطيفِ بالهُدُبِ / من عَهْدِ عشتارَ أهوَى الحُسْنَ منفردًا / يَشُدُّني سِحْرُهُ للشّدْوِ والطّرَبِ / حَسَبْتُ عُمْرِيَ أحقابًا ويُرهِقُني / بما يُحَمّلُني عُمْري من الحِقَبِ/ ولستُ أنْسَاكِ عُمْري والهَوَى سَبَبٌ / فكيف تسألُني عيناكِ عن سَبَبِ / فإنْ نأيْتِ فإن الشوقَ يدفعُني / سعيًا إليكِ، / وأبْقَى منكِ عن كثبِ/ أنتِ الجمالُ، / وما أحلاكِ شاعرةً ! / فيكِ التقاءُ جمالِ الوجهِ والأدبِ / فلتسمعي الصوتَ مني حين أبعثُهُ / يقولُ رُدّي عليَّ الصّوتُ واقتربي/ وكَلّميني بصدقِ القولِ وابْتَسِمي / ولا تَسُدّي كُوَى الرّؤيا وَتَحْتَجبي / أُبْدِي رِضَائي وإنّي في قرارتِهِ / أصُدُّ عنكِ

[13] - القصائد الفصيحة لم يصدرها في كتاب، ولذا اعتمدت في اقتباسها وفي اقتباس القصائد المحكية على موقع الشاعر: http://saud-alasadi.com/CATS/28

بصَبْري موجةَ الغَضَبِ / وإنْ عَتِبْتُ كفاني أن يُلامِسَني / من كفّكِ الغَضّ ما أنْسَى بهِ عَتَبي / لا تسأليني عن حالي إذا خَلَجَتْ / عيناي حين تُلاقيني ولم أُجِبِ / كلاّ ولا تَعْجَبي فالصّمْتُ أليقُ بي / إذا حَضَرْتِ / وما في الأمرِ من عَجَبِ !!

لمجيءِ حرفِكِ

وَلّى شُباطُ، / وجاءَني آذارُ، / فمتى أراكِ ؟ / فتورِقَ الأشجارُ !! / إن جئتِ وافاني الربيعُ وغرّدتْ / لمجيءِ حرفِكِ في فمي الأشعارُ / وتفتّحتْ أغصانُ روحي بهجةً / فإذا جميعُ مشاعري أزهارُ / وغدتْ حروفي سربَ أطيارٍ ولي / منها الجَوَى، / وجناحُها الطيّارُ / وأراكِ بين رفوفِها أغنيَّةٌ / حفّتْ بها الأنغامُ والأوتارُ / ما الخمرُ ؟ / ما رَشْفُ الكؤوسِ وأنتِ لي / خمرٌ، / ولمّا يَسْقِها خَمّارُ / لي من مُحيّاكِ السُّلافُ ولم يُحِقْ / بي منك ممّا قد شربتُ خُمَارُ / منكِ الشفاءُ، / ولا شفاءَ، / وإنّما / ما زالَ منكِ يَلُفُّني إعصارُ / وتدورُ بي الأمواجُ في حَوّامِها / طوعًا، / ويجرفُني بكِ التيّارُ / وزوابعٌ تجتاحُني ويَرُدُّني / للبدءِ حيثُ تكوَّنَ المشوارُ / لكِ صورةٌ اشتاقُها وكأنّما / يشتاق رؤيتها دمي الفوّارُ / قَدَري، / وأنت إذا سألتِ فإنني / أرضَى به، / وسواكِ لا أختارُ / قدري مُحيّاكِ الجميلُ وأكتفي / وإذا رأيتُكِ تَدْفُقُ الأنوارُ / يا من رَسَمْتِ بحرفِك الأسنى سنا / ما إن تَخُطُّ مثالَهُ الأشعارُ / نيسانُ لي وعدٌ، / فإن لم تُنجزي / أيقنتُ أعصابي به تنهارُ / نيسانُ لي شهدٌ، / فإن لم تُمطري / شَهْدًا به / لا تنفعِ الأمطارُ !! / فلتمطري أفخرْ بما أوليتِهِ / وَيَجُدْ بأجملِ وَرْدِهِ أيّارُ / وأرَى حزيرانًا أطلَّ وإنّني / جارًا أراهُ لي ونِعْمَ الجارُ / إن جاءني تمّوزُ أسْلُكْ دربَهُ / للكرمِ حيثُ الظلَّ والأثمارُ / والكرملُ المشهور جنّة موطني / قد حِرْتُ فيه، / وكيف لا أحتارُ ؟ !

للبحر شهوته.. أنا

للبحرِ شهوتُهُ أنا / وأصابعي احترقتْ بمائِهْ / وَغَدا يبخّرُني الشعاعُ / أصيرُ غيمًا في سمائِهْ / مطرٌ يَسِحُّ على فمي / والعشبُ يَغْرَقُ في نمائِهْ / ما كانَ من ظمأٍ تشعَّبَ / صِرْتُ أسبحُ في دمائَهْ / ولعطرِهِ صَدَحَ المدَى / ذُبِحَ الصباحُ على ذمائِهْ / لا تقلقي يا حلوتي / ما ضاقَ صدري باحتوائِهْ / ألقاكِ يومي ساهرًا / من صبْحِهِ حتى مسائِهْ / ومن المساءِ إلى الصباحِ / مُغَرِّدًا بي في لقائِهْ / متقلّبٌ والجمرُ يغلي / فيهِ، فِيَّ، وفي إنائِهْ / وتفجّرَ البركانُ بيْ / صيفًا يحنُّ إلى شتائِه / نامتْ على زندي الرُّؤَى / والصوتُ نِمْتُ على ندائِهْ / وأظلُّ أرقبُها انتظارَ / النجمِ يطلعُ من عَمَائِهْ / والبحرُ شهوتُهُ أنا / ويموت مثلي في اشتهائِهْ

إنْ تَبُوحي بالحبِّ

إنْ تَبُوحي بالحبِّ أو لا تبوحي ... يكفِني منكِ أنْ تكوني طموحي
وردةُ الحُبِّ أزهَرَتْ في ضلوعي ... وتغذّتْ على نزيفِ جروحي
فانشُقيها على سياجِ زهوري ... ثُمَّ نامي على بيادرِ روحي
وإذا شئتِ فوقَ عُرْزانِ قلبي ... واطمَئِنّي ولا تخافي جُنوحي
نشربُ الكاسَ من حبورٍ وأُسْقَى ... منكِ حُسْنًا بكأس وجهٍ صَبُوحِ
إنّما أنتِ سَمْحةٌ وسَماحي ... قلَّ أنْ يلتقي بطَبْعٍ سمَوحِ
سَنَحَتْ فرصةُ الحياةِ فَهَيّا ... نغتنمْ ما نُحِبّهُ من سُنُوحِ
لا تَروحي ! فَنُزْهَةُ العُمْرِ قالتْ: ... أنتِ روحي، بالله لا ! لا تروحي !
فأنا جامحُ الغرامِ وحالي ... تَتَوَقَّى أنْ يُسْتَفَزَّ جُموحي
لاحَ منديلُكِ الحريرُ: تعالي ... كلُّ سُؤْلِي يا حلوتي أنْ تَلُوحي
ألمحُ النّجْمَ في السماءِ مُضيئًا ... بِسَنَى وجهِكِ المضيءِ اللمُوحِ
وأشُمُّ العُطورَ مِنْكِ كأنّي ... شِمْتُ زهرًا يفوحُ معْ كلِّ ريحِ
وإزائي زهرُ الربيعِ شَهِيٌّ ... من عَرَارٍ وأقْحُوانٍ وشِيحِ

وأرَى في الغيــومِ ثــوبَ حريـرٍ بكِ يزهو مُـذَهَّـبَ التّوشـيـحِ
ولِطَيْفِ الغـمـامِ سِـحْـرٌ وإنــي لا أرَى طيفَهُ كطيفِكِ يُـوْحـي
وهـو نـيـسـانُ والـطـيـورُ تَناغى بِلُغـاهـا بالـرمـزِ والتـلمـيـحِ
وأرَى الغُصْنَ راقـصـاً يـتـثـنَّى فأغنّي كـما الكَنَـارِ الصَّـدُوحِ
غـيرَ أنّي مما يُغنّيـكِ شـعـري صِـرْتُ شـجْوًا في نايِهِ المبحوحِ
أنّـَةُ الـنـايِ أشْـعَـلَتْ فِيَّ نــارًا مثلَ نـارٍ قد أُشْعِلتْ للذّبيحِ
أو كنـارِ المجـوسِ يومَ هَدَاهُـمْ ضوءُ نجمِ السّمَا لمَهْدِ المسيحِ
هـا أنـا سـاهـرٌ وليلي انتـظـارٌ رُبَّ ليـلٍ يُـرَى كعبْـدٍ جريـحِ
أرقـبُ النـجـمَ في خشـوعٍ وألقَى كلَّ نـجـمٍ يجـودُ بالتسـبيحِ
ولكِ الفَضْلُ في سياحةِ روحـي في فضـاءٍ كمثـلِ بَـرٍّ فسـيحِ
ولــكِ المــدْحُ أولاً وأخـيــــرًا طولَ عُمْري، وأسْتَقِلُّ مديحي
لـمْ أصـرِّحْ بـمـا أريــدُ وإنّــي غيـرُ ذي حـاجـةٍ إلى التّصريحِ
فاقصُدي بابَ خَلْوَتي وادخُليها وأريحي ليلَ الكَرَى واستريحي!

أنفاس عامية

1. ابتسمي

بْتِمّلْ في كِلْمات كْثيرِه / مغلولِه وْبِسْوَى تِحْكيها / بْتِشْبَهْها نجمات كْبيرِه / وْكَشْكَشْ ثوبِكْ بيغَطّيها / بيقولوا: هَالدنيا زْغيرِه / وْبسمِةْ تِمّلْ بِتْكَفّيها / إبتسمي بلكي بْهَالدّيرِه / لمّا بْتِبْتِسْمي يا حلوِه / كلّ الناس بْتِفْرَحْ فيها

2. ما فِيّ

ما فِيّ أَحَوّلْ راسي / عَنّكْ أو غَمّضْ عَيْنيّي / وْما فِيّ أحْبِسْ أنفاسي / عن أنفاسِكْ يَلّلي فِيّي / وْما فِيّي أشرَبْ من كاسي / من بعد البوسِه الخمريّه / وما فِيّ أوصِفْ إحساسي / وإحْساسِكْ ليلِه صيفيّه / وما فِيّ خُطِّ بْكُرّاسي / كلمِه شِعْريّه يا حلوِه / وإنتي الكلمات الشّعريّه

3 . في الحارة

لمّا مرّيتي في الحارَه / شَعَّت في الحارَه أنوارِكْ / في مِن قالوا: رُحْتي زيارَه / وفي من قالوا: الله يْبارِكْ / ولولا أعْطَيْتيني شارَه / ما بِتْشُوفيني عَ الحارِكْ / واقفْ في الحارَه تا الجارَه / تْمُرّ،/ وأسألْ: / شو أخبارِكْ ؟! / فُوتي لْعِنّا! / في نُوَّاره، / شَبْكَتْ إيديها بْزنّارِكْ / ما فُتّي، / أشعلتي نارَه / في صدري / ريتو يا حلوِه ! / الله لا يِطْفيلِكْ نارِكْ!

إسمِكْ يبوسْ،

وْهالاسِم / من قدّ ما هو جاي عاقدّ الكَسِمْ / بزْرَع البهجِه مثل بُشرى في النفوسْ

***

اسمك يبوسْ / ولمّا أهلِك عَمَّروكي عَ الجبلْ / شعلة أمل / رفعوا مقامِكْ فوقْ والكون انطَبَلْ / فيكي، / وشو صرتي المدينِه الجوهرَه / وِمْضَمَّرَه ومخصَّرَه ومزنَّرَه / بالتينْ وِالزيتونْ وِبقوس القزَحْ / وِمعطَّرَه مثل الفرحْ / بالشِّعر،

بالدّبكِه، بتهاليل المَسَا / بقصِّةْ غزل ما بتنتَسَى / بالياسمين اللي على بْوابِكْ بِنوسْ

***

يبوس! / إنتي مْكَحِّله عيون البشرْ / بالنور والنوّار في ليل السّمرْ / في الكروم العالِيه، / وإنتي المدينِه الغاليه، / وْيا الله شو خضرا على مدّ النظرْ / باللوز والرّمّان والسُّماّق / والدُّرّاق وشْجار الوَعَرْ، / همس الشّذى، وريح العذى / وعطر النّدى اللي بينهَدَى / بتسابقوا / مين اللي قبل الصبح أعتابِك يبوسْ

***

يبوس ! يا شتوِة نِيسانْ ! / قلبك نقِي / من شكل زهر البيلسانْ / وبتعشقي، / ومن شِكِل "عشتاروت " ثوبك أُرجوانْ / وبتنتَقي، / من حواكيرك زهور الأقحوانْ / والخصم ما بجرأ على ترابك يدوسْ

***

يبوسْ ! يا مُهْرَه أصيلِه مْحَجّلِه / إنتي إلي، / وعن خاطري ما بترحلي / وكلْما بْشوفك في خيالي بتنجلي / عني هموم هَ المرحلِه / يا ميةْ هَلا! يمّي حَلا / إنتي الجمال إنتي الكمال إنتي الحَلا / إنتي القِمح والزيت بسنين الغَلا / وبسمةْ شفاف الطفل في اليوم العبوسْ

***

مرّه وأنا بحلَم على بيدر يبوسْ / والدّيك كان يْصيحْ بلسان الفصيح / . يا حيف عَ اللي ما حضر يوم الطِّعانْ / أوّل زمانْ، / يوم ٍ وْلاد كنعانْ عِمْلوا مهرجانْ / والصبايا يروّدوا ويزغردوا / وْأنوارْهنْ غَطّتْ على شمس الضُّحَى / لمّنْ م طلعوا بالضُّحى مثل الشموسْ

***

وِجْنود كنعان الفوارس هلهلوا / بموكب أهازيج وحِدَا، / وسيوفهن حلفت مَ يعلاها الصّدَى / سَخْطَه على رقاب العِدَا، / تحمي الحمى، / تِرْشِلْ دِمَا، / بْغابِه كْبيرِه مْشَجَّرَه رْماح وتروسْ

***

يبوس ! / يللي كنتي للدنيا حُلُمْ / لمّا "المِلِك صادق" على عرشِكْ جلسْ / عن ساحْتكْ زاح الظلُمْ / وبْواب قصرو تفتَّحَتْ / واستغنى في الأسواق عن كلّ الحَرَسْ / والناس في أيام حُكْمو عَيّدوا / عيد العدالِه، والبشرْ: / بَدْو وحَضَرْ / عن عدلو صاروا يوخذوا ويُعطوا دروسْ

***

لكن يَ حسرَه يا يبوسْ! / يوم "سيد العدل" بالغدر انقتلْ / الأرض رَجْفَتْ والسّما / وضجّ الحجرْ / واصفرّت وْراق الشجرْ / والبيوت تسكّرتْ، / والنبوعا تعكّرتْ، / والشمش قبل غيابْها / شقَّت عليه ثيابْها / وتشحَّرَتْ / والغيم وطيور اليمامْ / في البرّ وزْهور الخزامْ / بكيَتْ شهيد المعركِه / وْحَدّتْ على موت البطلْ، / والظلم حلّ وما رحلْ / والعدالِه يا يبوسْ / صارت مع وْلادِكْ سجينِه في الحبوسْ

***

واللي أجوكي يا يبوس / بَدّلوا فيكي السعادِه بالنّحوسْ / كتّفوكي بشَعْرِك وْلاد الحرامْ / ضربوكي بالعصا، / ركّعوكي عَ الحصا، / جَرْجَرْوكي عَ الترابْ، / في البور والأرض الكرابْ / قشّطوكي يا حَرامْ ! / الخواتم والمحارم، / والضفاير والأساور، / والخلاخل والمكاحل والحَلَقْ، / وعقودك اللولو وقواوير الحَبَقْ، / وهيك صرتي بزيق ربّك يا يبوس / لا أراضي وْلا عَراضي / وْلا حْراث وْلا مِراث / وْلا غناني وْلا تهاني / وْلا خْطاب وْلا جواب / وْلا زعامِه وْلا كرامِه / وْلا رياسِه وْلا سياسِه / وْلا سيادِه وْلا عبادِه وْلا طقوسْ

***

وسنين بعد سنين مرّتْ والتّريخْ / يروي ألِف قصّه وقصّه محرَّفِه / ويكتب أساطير وحكايا مزيَّفِه / تامِنّو عَبّى اطنعشر كتاب وقموس! / والدنيا عتّمها الزمن / لمّا وْلادك يا يبوسْ ! / غِدْيُوا بغربه في المهاجر والوطن / لا نجمِه تضوي في الليالي وْلا فنوسْ

***

وانتي عزيزه دمعتك لما الرّحَى / دارت عليكي، / ودمعتك لو عَ الرّحى / نزلت مدى الأيام كانتْ ما اشتكت / لا نشوفِة ريق فيها وْلا يُبوس!

***

عا كلّ حال بعد اللي صار واللي جرَى / ريتها كل المباني الفاجْره / يللي انبنت بالزّيف من مقلع يبوسْ / يضربها شي زلزال يهفيها هَفِي، / أو نار تحرقها حَرِق ما تنطفي، / وتصير شي كومة رماد بْعاصفِه، / أو ريتها بقدرة قديرْ / تيجها سبع سنين موجِة زمهريرْ / تهري نفسها وبالأخير / تذوب مثل الثلج ذوب وتختفي / أو تنمَحَي من الذاكْره / كل المباني والمعاني الفاجْره / وترجع يبوس الفاخْرِه

مجمل القول:

من خلال ما ذكرنا يتبدى لنا سعود الأسدي في مزجه بين حب الوطن وحب الكلمة- هذا الوطن الذي نذر نفسه له، وانتمى إليه وإلى أرضه، فعشق نباتاته وطيوره، جباله وسهوله وأوديته، فانبجس هذا الحب في عبارات متجذرة، مكسوة بعاطفة جياشة، تنطلق دارجة محكية، وفصيحة أصيلة، وحركات وموسيقا، وتنبعث لتتواصل مع المتلقي تاريخًا وأصالة، وعنفوانًا يتناغى رقة، فغرس قلمه وفأسه في عمق الأرض مغنيًا بحزن، وحزينًا بألم.

سعود ظاهرة، وإلا فكيف يعشق المعري، والسمفونيات معًا؟ كيف يجمع بين المحكية والفكر اليوناني؟ كيف يؤصل المحكية في الفصيحة، ويجعل الفصيحة تتهادى تجرر أذيالها بصحبة ستّه زليخا؟